



كلية : الآداب

القسم او الفرع : قسم التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : أ.د محمد يحيى أحمد عباس الجوعاني

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ أوروبا الحديث

Modern European history : اسم المادة باللغة الإنكليزية :

اسم المحاضرة السادسة باللغة العربية : الوحدة الألمانية

اسم المحاضرة السادسة باللغة الإنكليزية : German unit

الوحدة الألمانية :

الأوضاع السياسية في المانية قبل الوحدة

منذ مؤتمر فيينا عام 1815 حافظت الولايات الألمانية والنمسا على طابعها السياسي الذي خطته لها المؤتمر وذلك بإقامة اتحاد جرمانى بينها ترأسه النمسا ، وأعضاء هذا المجلس الاتحادي يعينون من قبل حكام الثمانية والثلاثون ولاية الألمانية كممثلين عنهم ومركز الديت مدينة فرانكفورت، واكبر القوى السياسية في ذلك المجلس الاتحادي في النمسا وبرلوميا وكان مترنيخ مستشار النمسا هو الرئيس الفعلي للديت . وكانت بروميا ترغب في التخلص من قيود الاتحاد لإبعاد النفوذ النمساوي ، وبدأت خطواتها الأولى في هذا الطريق وطريق الوحدة بإنشاء الاتحاد الكمركي (الزولفرين) بين الولايات الألمانية باستثناء النمسا ، وقد شعرت الأخيرة بالخطر الذي يشكله هذا الاتحاد سياسيا ، رغم انه عمل اقتصادي الهدف منه رفع الحواجز الكمركية بين الولايات الألمانية وبحلول عام 1851 أكمل انضمام جميع الولايات الألمانية إليه . ومع كل الجهود التي بذلتها النمسا للدخول في الاتحاد الكمركي إلا إنها فشلت ، وأخيرا عقدت معاهدة تجارية في شباط ١٨٠٣ بين النمسا وبروسيا فقط دون دخول الأولى في الاتحاد الكمركي.

كان السلاح الاقتصادي الذي امتلكته بروسيا جعلها واثقة من فرض إرادتها على النمسا وعلى ألمانيا في النهاية ، ذلك إنها بوضعها نفسها على رأس الحركة الاقتصادية الألمانية قد آمنت التفوق في طريق الإعداد للوحدة القومية وفرضها بالقوة

وكان دخول الثورة الصناعية إلى الولايات الألمانية للمدة (1850 - 1860) قد ادى الى نمو الصناعات الألمانية الكبرى، وأصبحت المانية ثاني مشقت الفحم العالم بعد بريطانيا.

كما حصل تقدم في وسائل النقل والمواصلات . ففي عام 1856 أصبح في المانية أربعة عشر ألف كيلو متر من خطوط السكك الحديد ساعدت في سهولة الاتصال بين الولايات الألمانية كافة ، مما ساعد على اتصال الألمان فيما بينهم ، فانتشرت افاق المعرفة والثقافة والصحافة . وكان لهذا أثره في نشر الأفكار الوحدوية ، كما إن نمو الإنتاج وظهور الطبقة الرأسمالية الألمانية كان ايضا قد دفعا في طريق الوحدة لأن هذه الطبقة كانت ترغب بإقامة دولة المانية قوية تستطيع حماية مصالحهم الاقتصادية من المزاحمة الأجنبية.

وكان تكوين جيش قوي احد الأمور الأساسية التي عملت عليها حكومة بروسيا فبعد عام 1858 تقدم وزير الحرب فون رون إلى مجلس النواب بمشروع لتقوية الجيش الروسي وإعادة تنظيمه ، والتي تتطلب زيادة الاعتمادات المالية للقوة العسكرية إلا إن مجلس النواب رفض الاقتراح في حين تمسك الملك ووزيره براهيما ، واخذ وزير الحرب يجند فرقاً عسكرية جديدة غير مهتم بقرار الهيئة التشريعية في مجلس النواب ، وفي بداية عام 1861 اقيم احتفال للفرق العسكرية الجديدة ، وفي اليوم التالي توفي فردريك وليم الرابع الملك البروسي ، فأصبح اخوه وليم الأول ملكاً على العرش ، فحل مجلس النواب واجريت انتخابات جديدة ، وبعد الانتخابات استدعى الملك وليم الأول في أيلول 1862 بسمارك ليصبح رئيساً لمجلس الوزراء في بروسيا ليؤدي دوراً متميزاً وبارزاً في تحقيق الوحدة الألمانية

كان بسمارك مؤمناً بمبادئ الملكية الاستبدادية ، ويؤمن إن الجيش في بروسيا أمراً مقدساً ، ويجب أن لا يخضع لأي سيطرة برلمانية . ولقد كان إيمان بسمارك بضرورة بناء بروسيا العسكرية القوية قد دفعه إلى الاصطدام بمجلس النواب والأحرار القوميون والتغلب عليهم وفرض معتقداته

وكانت الدولة في نظر بسمارك قوة ، وما الحرب إلا وسيلة لمواصلة السياسية ، والغاية والوسيلة تتفاعلان معاً . وكانت المشكلة الأولى التي واجهت بسمارك بعد تسلمه السلطة كرئيس للوزراء هي تجديد النمسا دعوتها للدويلات الألمانية لعقد مؤتمر يناقش فيه قضية إصلاح الديت الألماني وقد شجع النمسا على القيام بهذه

الخطوة التي قامت بين بسمارك ومجلس النواب البروسي ، الأمر الأول على إصلاح الجيش وتطويره واعلن انه اذا لم يتوصل الى تحقيق ذلك من خلال مجلس النواب فسيحقق هو ذلك دون الاهتمام بالمجلس او اذا رفض المجلس تصديق اعتمادات الميزانية العامة للدولة فانه سيحكم بدون ميزانية

رفض بسمارك الحضور المؤتمر وبذل جهداً كبيراً لإقناع الملك بذلك وعمل بسمارك على إبقاء الطريق مفتوحاً لإعادة تنظيم المائنة دستوريا . وفي الرابع عشر من آب 1863 انعقد مؤتمراً في فرانكفورت حضرته جميع الدويلات الألمانية والنمسا ما عدا بروسيا ودولتين المائيتين لا أهمية لهما . وتقدمت النمسا في المؤتمر باقتراح يدعو إلى إنشاء إدارة الديت الألماني ومجلس نيابي ، وإنشاء محكمة اتحادية وتكون الإدارة برئاسة النمسا . فكان رد بروسيا أنه في حالة ان إصلاح الدين يجب أن تكون بروسيا على قدم المساواة مع النمسا في رفض التصديق على الحرب ، وفي مقالة رئاسة الدين ، وتكوين مجلس نيابي يمثل الأمة الألمانية بأسرها ، وان يكون هذا المجلس منتخبا من قبل الشعب الا معينا من قبل أعضاء المجالس التشريعية . وقد أدى هذا الرفض البروسي الى محاولة النمسا الدعوة لتكوين دييت بدون بروسيا ، وقد فشلت في ذلك لرفض الأمراء الألمان لهذه المحاولة.

كما أخفقت النمسا في محاولتها الأخرى لتشكيل اتحاد كمركي ألماني معها بدون بروسيا أو آخر العام 1863 ، لأن الأوساط التجارية والصناعية الألمانية قد وجدت في ذلك خطرا على مصالحها التي ترتبط ببقاع الزولفراين تحت إدارة بروسيا..

2- خطوات الوحدة الألمانية

كانت الشلزفيك والهولشتاين دوقيتين تقعان في شمال ألمانيا وجنوبي الدنمرك وكان الملوك الدنماركيين يحكمونها منذ عام 1490 ، وكانت الأولى مقاطعة تغلب فيها اللغة الدنماركية مع وجود مائة وخمسون ألف مواطن يتكلمون اللغة الألمانية من مجموع سكانها البالغ ثلاثمائة وخمسة وتسعين ألف شخص اما سكان الهولشتاين فكانت لغتهم الألمانية ، وكان للشلزفيك ديت خاص بها او الهولشتاين فقد اعترف مؤتمر فيينا بعضويتها في الديت الألماني، وبهذا تجد ان هذه المقاطعات كانت تتمتع بخاصية في الحكم رغم وقوعها تحت نفوذ ملك الدنمارك الذي كان يتوق إلى ضمها نهائياً إلى بلاده ومثله كان الديت الألماني بشكل عام وبروسيا بشكل خاص .

كانت قضية الدوقيات وتطورها التاريخي معقدة جدا ، وكان بسمارك يعرف تماك بروسيا لأي حق قانوني او تاريخي في الولاياتين ، ولذلك فقد واجه صعوبات كبيرة في ضم الدوقيتين الى الاتحاد الألماني ، وبدا الراي العام في الدوقيات يحتج على السيطرة الدنماركية منذ عام 1840 عندما بدأت القومية تأخذ في ألمانيا مداها الأكبر بين الناس . وقد طالب السكان الألمان في الدوقيتين بإلحاقهما بالديت الجرمانى فكانت هذه الحركة قد نقلت قضية الدوقيتين الى

المستوى الدولي بعد أن ظهرت قضية أخرى لا تقل أهمية عن المسألة القومية ولي وراثة العرش ، وقعت حربين بين بروسيا والدنمـارك انتهت الأولى بهدنة في 26 آب 1848 والثانية بمعاهدة برلين في تموز 1850 ، وعقد على اثرها مؤتمر لندن عام 1852 ، وتقرر فيه أن تكون وراثة العرش الى آل كلوسبورغ ابن عم ملك الدنمارك ، مع وعد من ملك الدنمارك بمنح المساواة للألمان والدنماركيين في الدوقيتين ، ومع هذا فان الدنمارك بدأت تمارس سياسة فرض اللغة الدنماركية على الألمان فيهما لضمهما في المستقبل إليهما مما سبب ردود فعل ابن عم ملك الدنمارك ، مع وعد من ملك الدنمارك بمنح المساواة للألمان والدنماركيين في الدوقيتين ، ومع هذا فان الدنمارك بدأت تمارس السياسة فرض اللغة الدنماركية على الألمان فيهما لضمهما في المستقبل إليهما مما سبب ردود فعل واحتجاجات لدي الألمان

وسط هذه الأمور توفي ملك الدنمارك في الخامس عشر من تشرين الثاني 1863 وأصبح كريستيان كلوسبورغ ملكا باسم كريستيان الثاني لكن الأمير اوكستانبورغ أعلن نفسه دوق الشلزفيك والهولشتاين ، واستنجد على عجل بالحكومات الألمانية لحماية حقوق الألمان في الدوقيتين . وتعاطف الرأي العام الألماني مع الأمير بشكل كبير ، وتشكلت لجنة لجمع المال والسلاح لنجدة الألمان فيهما . وفي السابع

من كانون الأول 1863 قرر الديت الألماني الاعتراف اوكتانبورغ دوقا للدوقيتين ، وانذرت الحكومة الدنماركية بالجلاء عن الشلزيك والهولشتاين ، وقرر بسمارك التدخل لضم الدوقيتين الى بروسيا . أما النمسا فقد اضطرت الى التدخل الى جانب بروسيا خوفا من أن يقال انها ليست دولة المانية . واتفقت النمسا وبروسيا في بداية عام 1864 وقامت الحرب مع الدنمارك التي أسفرت في تشرين الأول من العام نفسه توقيع صلح فيينا تخلت بموجبه الدنمارك عن الدوقيتين الى النمسا وبروسيا ليصبح حكمهما عليها مشتركا. وكان بسمارك يطمح ويخطط لان تصبح المقاطعتين لبروسيا ، وكاد الأمر أن يتطور الى نزاع بين الجانبين لكن بسمارك اجل ذلك لعدم وضوح موقف ايطاليا وفرنسا في حالة قيام النمسا فاكتفى في الرابع عشر من آب 1865 بتسوية أقرت إدارة بروسيا لشلزيك ، وإدارة النمسا الهولشتاين ، وبقيت الأمور هكذا ولكن بشكل مؤقت لان بسمارك كان يخطط للاستطدام مع النمسا لأنها الوسيلة الوحيدة لتحقيق الوحدة.

3- الحرب البروسية - النمساوية وتحقيق اتحاد الولايات الشمالية عام 1866

لم تكن قضية الدوقيتين لوحدها سببا لإثارة الحرب مع النمسا ، بل كانت هناك مسألة إصلاح الديت الجرمانى. فقد طرح بسمارك فكرة إنشاء مجلس نيابى ألماني ينتخبه جميع الألمان بالتصويت العام ، الا أن النمسا عارضت الخطة ، فانعقد في الثامن والعشرين من شباط 1866 جلسة لمجلس الوزراء بحضور الملك وقرر الحرب إذا لم تتخلى النمسا عن موقفها ، وترك المجلس لبسمارك القيام بهذه المهمة الدبلوماسية التي تتضمن ايضا استطلاع مواقف الدول الأوروبية الكبرى في حالة قيام الحرب مع النمسا..

تمكن بسمارك من إقناع الحكومة الفرنسية بعدم التدخل عند قيام الحرب بين النمسا وبروسيا مقابل تعهد الأولى بالموافقة على توسع فرنسا نحو الشرق على حساب بعض الولايات الألمانية الجنوبية . كما أن فرنسا لم تمنع في قيام تحالف بين بروسيا وايطاليا ، وفعلا تم في الثامن من نيسان 1866 إبرام تحالف بين بروسيا وايطاليا . أما النمسا فقد حاولت إقناع فرنسا بمنع التحالف البروسى الايطالى لكنها لم تفعل في ذلك ، لكنها وعدت النمسا بان تبقى على الحياد ، وان لا تدعم بروسيا في حالة وقوع الحرب

أراد بسمارك أن يظهر قيام الحرب وكأن النمسا ، هي التي إرادتها وهي التي بدأتها ، وأثيرت من جديد قضية الدوقيتين أمام الديت الألماني ، وبدا بسمارك يحشد جيوشه سرا على حدود النمسا التي حشدت جيوشها علنا ، واستدعت الاحتياط للالتحاق بالجيش . وهذا ما كان بسمارك يريده . في منتصف حزيران 1866 اندلعت الحرب بين بروسيا والنمسا وانتت بهزيمة القوات النمساوية . في معركة سادوا في الثالث من تموز من العام نفسه ، فاتجهت النمسا الى نابليون الثالث إمبراطور فرنسا تستنجد وساطته لإقرار السلم الذي تضمن :

1- حل الدين الألماني الذي تأسس منذ عام 1815 وهذا ما كان بسمارك يريده .

2- تقسيم الأراضي الألمانية التي كانت تشكل الدين إلى ثلاث أقسام :

أ- الإعراف البروسيا بحق إنشاء اتحاد ألماني من الولايات التي تقع شمال نهر الراين .

ب- الولايات الألمانية الجنوبية تشكل اتحاد تحت النفوذ الفرنسي

ت- الأراضي النمساوية

3- إعطاء الدوقيات إلى بروسيا.

قبلت بروسيا بهذه الشروط ، وتم التوقيع الصلح عام 1867 بين النمسا وبروسيا وحصلت إيطاليا على البندقية ، واخذ بسمارك يخطط ويعمل لضم الولايات الألمانية الجنوبية التي أصبحت تحت النفوذ الفرنسي وهذا يعني حرب أخرى

4- الحرب البروسية - الفرنسية وتحقيق الوحدة الشاملة

كانت الخطوة الثانية لتحقيق الوحدة الألمانية الاستعداد لحرب فرنسا بعد أن انتهى الصراع مع النمسا ، وكانت فرنسا تقف ضد الوحدة الألمانية وتخشى طموح بسمارك في هذا الاتجاه لأنها لم تكن ترغب قيام دولة المائنة كبيرة وموحدة منافسة لها في قلب أوروبا.

بعد هزيمتها امام بروسيا حصرت اهتمامها بالشؤون البلقانية والبحر المتوسط ولقد تمكن بسمارك ضمان صداقة روسيا وحياد بريطانيا والنمسا ، فالنمسا بعد هزيمتها امام بروسيا حصرت إهتمامها بالشؤون البلقانية والبحر المتوسط وأصبح همها روسيا . أما روسيا فإنها كانت لا تشعر بأي خطر في الوحدة الألمانية ، وكانت حريصة على صداقة بروسيا لكي يبقى الوضع مستقرا في بولندا ، كذلك كان البريطانيون منصرفين الى معالجة شؤون إمبراطوريتهم الداخلية في كندا و الهند وبحلول عام ١٨٧٠ لم تتمكن فرنسا من الحصول على حليف قوي

وتجمعت عوامل عدة ادت الى توتر العلاقات البروسية - الفرنسية، وكانت مسألة العرش الاسباني الفتيل الذي أوقد نار الحرب . فقد تمكن المستشار البروسي من إقناع الأسبان بترشيح أمير بروسي العرش اسبانيا ، وعندما علمت فرنسا بذلك اعترفت بشدة على الترشيح وعدته محاولة من بسمارك لإذلال الأمة الفرنسية وطلبت من ميثيرها في برلين مقابلة الملك البروسي، للتدخل لسحب الترشيح وفعلا أعلن ملك بروسيا سحب الترشيح لعرش اسبانيا ، وأرسل برقية الى بسمارك حول الموضوع اعتقد بسمارك أن الأمر قد خرج من بين يديه ، لذلك عمل على إجراء تغيير طفيف في البرقية ثم نشرها في صحف برلين وعندما اطلع عليها الفرنسيون اعتقدوا بان ملك بروسيا قد اهان السفير الفرنسي ، ولما قراها البروسيون اعتقدوا بان السفير قد اهان ملكهم وليم الأول الذي كان قد أصبح رمزا ألمانيا

لقد أثار ذلك موجة من الهياج الشعبي في باريس صباح الرابع عشر من تموز ١٨٧٠ ، وفي المساء تقرر إعلان الحرب على بروسيا وبعد خمسة أيام اشتعلت نيران الحرب، وكانت بروسيا قد استعدت لها بشكل كبير جدا ، واستطاعت القيادة العسكرية البروسية من نقل المعركة إلى فرنسا قبل أن يكمل الفرنسيون تعبئة قواتهم ، ولقد حققت القوات البروسية انتصارين كبيرين في الالزاس واللورين اثار الفزع

في باريس ، وتراجعت الجيوش الفرنسية الى داخل الحدود ، ولكن الجنرال البروسي مولتكة تعقب الجيش الفرنسي وانزل هزيمة ساحقة به في معركة سيدان في الثاني من أيلول 1870

وبوصول أنباء الهزيمة الى باريس اضطر الإمبراطور الفرنسي التنازل عن القيادة العامة الى العسكريين . وشكلت حكومة الدفاع الوطني المؤقتة التي قررت متابعة الحرب إنقاذاً لشرف فرنسا لكن القوات البروسية حاصرت باريس ودكتتها بالقنابل منذ كانون الأول ١٨٧٠ ، فطلب الفرنسيون الهدية التي منحت لهم في السادس والعشرين من كانون الثاني ١٨٧١ ، وأجريت انتخابات عامة في الثامن من شباط ، فشكلت حكومة مؤقتة وانتخبت الجمعية الوطنية تيير رئيساً للسلطة التنفيذية وخولته حق التفويض مع بروسيا

بعد معركة ميدان وبسقوط نابليون الثالث إمبراطور فرنسا أدرك بسمارك انه بات بإمكانه تحقيق الوحدة الألمانية فبدأ سلسلة من المفاوضات مع ملوك وأمراء الولايات الألمانية الجديدة . وبذلك استطاع بسمارك إقامة دولة ألمانية موحدة في الشؤون الخارجية والعسكرية يرأسها القيصر الألماني.

وتحتفل كل ولاية ألمانية بإبادة الكاملة على أمورها الداخلية . وفي الثامن عشر من كانون الثاني 1871 أي قبل سقوط العاصمة الفرنسية بعشرة أيام ، اجتمع الأمراء والملوك الألمان في قاعة المرايا بقصر فرساي ، وعلنوا قيام الإمبراطورية الألمانية، وتوجوا وليهم الأول ملك بروسيا قيصرًا للدولة الألمانية الجديدة

وفي العاشر من أيار 1871 وقع صلح فرانكفورت بين ألمانيا وفرنسا تقرر فيه ان تحتل القوات الألمانية مقاطعتي الألزاس واللورين ومدينة متز ، وان تدفع فرنسا غرامة حربية مقدارها خمسة مليارات فرنك ذهباً خلال خمسة سنوات ، وان الجيوش الألمانية باحتلال أراضي فرنسا الشمالية حتى يتم دفع الغرامة الحربية

تقوم وبذلك استطاع الرجل الحديدي بسمارك إقامة دولة موحدة حققت فيما بعد تقدم في المجالات الاقتصادية والعسكرية والسياسية والثقافية ، وصدرت مجموعة قوانين التأمين الإلزامي ، فضلاً عن التقدم الاقتصادي في الإمبراطورية وأصبحت ألمانيا تتقدم الصفوف لترسم سياسية أوربا أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين التي قادت إلى تفجير الحرب العالمية الأولى عام 1914.